مجلة (لغة – كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل- جامعة غليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار 1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 09/ العدد: 01 / جانفي (2023) - ص 249-260

"معجم المعاجم" لأحمد الشرقاوي إقبال؛ نموذج للبيبليوغرافيا المتخصصة

The dictionary of dictionaries" by "Ahmed Echarkaoui Ikbal" :A model for a specialized bibliography

حنان غياط [1]
ghassane.hanane@yahoo.com
عبد القادر بوشيبة
Bouchiba_aek@yahoo.com
المركز الجامعي مغنية/ الجزائر

تاريخ الاستلام: 2022/09/15 تاريخ القبول: 2022/12/21 تاريخ النشر: 2023/01/10

ملخص البحث

هذا البحث يعرف بمؤلَّف يصنَّف ضمن البيليوغرافيات المتخصصة للعلوم. و هو كتاب "معجم المعاجم" للمغربي"أحمد الشرقاوي إقبال"؛ فهرسة متخصصة في المعاجم التراثية العربية قبل عصر الطباعة، وقد جمع في هذا الكتاب نحو ألف وأربعمائة وسبعة (1407) معجم، فعمل على التعريف بها، وتبيان المظان التي ذكرت فيها، وتبيان مطبوعها ومخطوطها. وقد انتهج صاحبها فيها منهجا خاصا في التبويب والترتيب، حيث إنه بوبها بحسب الموضوعات، فجاء تقسيمه لها إلى تسعة مجموعات، وفي كل مجموعة أنواع مختلفة من المعاجم.

الكلمات المفتاحية: كتاب "معجم المعاجم"، أحمد الشرقاوي إقبال، الفهرسة المتخصصة، الصناعة المعجمية.

ABSTRACT:

This research aims at shedding light on one frame work (reference) regarded as one of the so specialized contents of sciences this is a book entitled: "The dictionary of dictionaries" by the scientist "Ahmed Echarkaoui Ikbal". It's a specialized content (biography) in patrimonial Arabic dictionaries before the period of printing. This book involves about one thousand four hundred and seven (1407) dictionaries. It dealt with their presentation by introducing their topics and translating briefly their writers. Ahmed Echarkaoui had applied a specific methodology in classifying and ordering this book since he did respect the themes that gave him nine groups (collections) each one with its own type.

Key word: The book of "The dictionary of dictionaries" – Ahmed Echarkaoui Ikbal – The specialized content (biography) –Lexicography.

[1] المؤلف المرسل: حنان غياط

1.مقدمة:

إنّ الصناعة المعجمية هي مقاربة تقوم على وضع الأسس النظرية والمنهجية لصناعة وإنتاج المعاجم. ويعرّف المعجم بأنّه كتاب أو برنامج حاسوبي يضمّ مفردات لغة ما ويقوم بترتيبها وتبويبها بحسب منهجية معيّنة ثمّ العمل على شرح المفردات بطرق وكيفيات أقرّتها الصناعة المعجمية اليوم.

ولقد عرفت الصناعة المعجمية العربية عبر تاريخها الطويل إنجاز المئات من المعاجم مختلفة الأشكال والأنواع، ولذا يأت الآن أمر تصنيفها من المسائل الضروريّة حين نقوم بحصرها ورصدها ليَمكن دراستها.

ويقوم التقسيم التقليدي للمعاجم العربية على نوعين أساسيين هما: معاجم الموضوعات أو المعاجم المبوّبة، وهي تلك المعاجم التي تجمع ألفاظ اللغة العربية وتحشرها ضمن حقول دلالية مفهومية كما هو الحال في معجم المخصص لابن سيدا والغريب المصنّف لأبي عبيد القاسم بن سلام.والنّوع الثاني، وهو الأكثر والأشهر: هو المعاجم المجنّسة أو معاجم الألفاظ مثل معجم العين ولسان العرب والمقاييس وغيرها كثير.

ولكن هذا التقسيم اليوم يبدو قاصرا ولا يستوفي كل المعاجم العربية التي عرفتها الحضارة العربية الإسلامية من القديم إلى الحديث. ولا شك أنّ كلّ دارس للمعاجم العربية أو راصد لها يواجه مشكلة التصنيف في المعاجم ووضعها في مجموعات منسجمة يجمعها موضوع موحد بقصد تسهيل دراستها بعد ذلك. فهل تعرف الصناعة المعجمية اليوم منهجيات محدّدة في التصنيف المعجمي؟ وما نصيب الصناعة المعجمية العربية من هذه المنهجيات؟ وكيف تعاملت الفهارس والبيبليوغرافيات المعجمية العربية مع مشكلة التصنيف المعجمي؟ فهذا البحث يسعى للبحث في هذه المشكلات، مسلطا الضوء على كتاب "معجم المعاجم" لأحمد الشرقاوي إقبال بوصفه نموذجا للدراسة.

2. تصنيف المعاجم اللغوية وتحديد أنواعها.

لقد ظهرت عدّة جهود في العصر الحديث تعتمد منهجيات ومقاربات في سبيل تصنيفها في مجموعات تليق بها، ومن بين هذه الاتجاهات المختلفة التي ظهرت في الصناعة المعجمية العربية بغية تصنيف المعاجم: نجد الاتجاه الذي يصنفها بحسب نوعية المفردات المجموعة في ضوء نظرية الجمع (مثل معاجم الغريب-النوادر-ألفاظ الأبنية، المشترك اللفظي).

ومنهم من يصنفها بحسب الوظيفة: فنجد المعاجم التعليمية، المعاجم التأثيلية، المعاجم التاريخية، معاجم ذوي الاحتياجات الخاصة ومن بين الباحثين الذين برعوا في تصنيف المعاجم إلى أنواع متعدّدة استنادا إلى اعتبارات معينة، نجد "أحمد مختار عمر"، وهو أحد رواد الصناعة المعجمية الحديثة، حيث صنّفها إلى أنواع، من أهمها[1]:

1.2معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني: إذ إنّ للكلمة جانبان، جانب اللفظ وجانب المعاني. ويتحدّد نوع المعجم هنا حسب نقطة الانطلاق من المعلوم للوصول إلى المجهول. فإذا كان الباحث يعرف اللفظ ويريد الحصول على شيء مجهول له يتعلّق بالمعنى أو النطق، أو التأصيل الاشتقاقي، أو درجة اللفظ في الاستعمال...فإنّ مدخله إلى المعجم يكون من خلال اللفظ فيرجع إلى واحد من معاجم الألفاظ التي تتعدّد طرق ترتيبها. وإذا كان الباحث يعرف المعنى العام، أو الموضوع، ويريد أن يحصل على الألفاظ أو العبارات أو المصطلحات التي تقع تحته يرجع إلى واحد من معاجم المعاني أو الموضوعات أو المجالات.

2.2 المعاجم العامة والمعاجم الخاصة:

تهتم المعاجم العامّة بتغطية مفردات اللغة العامة المشتركة، أو اللغة الوطنية المعيارية على مستوى الاستعمال العام، مع تغطية كبيرة للمفردات التخصصية الشائعة، في حين تهتم المعاجم الخاصة أو المحددة بنوع خاص من اللغة.

ومن أمثلة المعاجم الخاصة: معاجم المترادفات، أو المتضادات[2]، أو الكلمات الأجنبية، أو المعرّبة، أو معاجم التصريف الاشتقاقي، أو معاجم التعبيرات السياقية، أو معاجم النطق، أو الهجاء، أو المعاجم المتعلقة بشخص معين أو نص معين أو مجموعة من الأشخاص والنصوص، أو معاجم مصطلحات العلوم والفنون.

3.2 المعجم الأحادي والثنائي والمتعدد: المعجم الأحادي ما كانت تتفق فيه لغة الشرح عن لغة المدخل. وعادة ما يوجه هذا النوع للمتكلمين الوطنيين. أما المعجم الثنائي أو المتعدد فهو الذي تختلف فيه لغة الشرح عن لغة المدخل، ويهتم بتقديم المعلومات عن اللغة المشروحة أكثر مما يهتم باللغة الشارحة. فإذا كان الشرح بلغة واحدة مختلفة فهو معجم ثنائي اللغة، وإذا كان بأكثر من لغة فهو معجم متعدد اللغة[3].

4.2 معاجم المراحل السِّنِّية: تختلف أنواع المعاجم حسب السنّ المقدّرة لمستعمل المعجم، ومن الممكن وضع سلّم متدرّج لأعمار مستعملي المعجم يقف عند كل مرحلة سنِّية أو دراسية، ولكن هذا سيفرض مستويات كثيرة قد تتداخل أو تتلاشى الفروق بينها في الواقع.

ولهذا يقتصر المعجميون عادة على خمسة مستويات للمعجم، هي:

- معاجم ما قبل سن المدرسة.

-معاجم المرحلة الابتدائية.

-معاجم المرحلة قبل الجامعية (بما يشمل عندنا المرحلتين الإعدادية والثانوية).

-معاجم المرحلة الجامعية.

-معاجم الكبار[4].

6.2 معاجم بحسب الحجم: إذا كانت معاجم الأطفال والصغار تتدرج في أحجامها حسب تقدم السن، والمرحلة التعليمية، ونمو الرصيد اللغوي لدى المتعلم فإن معاجم الكبار تتفاوت في أحجامها ليس بحسب السن، وإنما بحسب الغرض من استعمال المعجم ونوع مستعمله[5].

وعلى الرغم من تعدد الأغراض، واختلاف أنواع المستعملين بشكل يجعل من الصعب تلبية رغبات أي نوع، وملاءمة غرض فمن الممكن بلورة أنواع المعاجم بالنظر إلى أحجامها فيما يأتي حسب التدرج التنازلي:المعجم الكبير، والمعجم الوسيط، والمعجم الوجيز، ومعجم الجيب[6].

7.2 بحسب الفترة الزمنية للمعجم: يوجد نوعان من المعاجم بالنظر إلى الفترة الزمنية التي يشملها المعجم:

- المعاجم التزامنية أو معاجم الفترات التي تصف الرصيد اللغوي للغة ما عند وقت معين.

-المعاجم التاريخية أو التتابعية التي تصف تغيرات هذا الرصيد اللغوي[7].

8.2 معاجم المواطنين ومعاجم الأجانب:على الرغم من أنّ معظم المعاجم الأحادية اللغة تصلح لابن اللغة كما تصلح للأجنبي عنها، وبخاصة إذا كان الأخير قد تقدّم في دراسته للغة الأجنبية ووصل فيها إلى المستوى المعقول-فإنّ هناك معاجم أحادية صممت خصيصًا من أجل الأجانب فخضعت بذلك لمواصفات خاصة وشروط معينة.

ومن أشهر معاجم هذا النّوع في اللغة الإنجليزية: Oxford Advanced Learner'sDictionary of Current Englishوالذي طبع أوّل مرّة عام 1948.

3. التعريف بـ"الشرقاوي إقبال"([8]).

1.3 حياته: ولد "أحمد بن العباس بن الجيلالي الشرقاوي إقبال" في مدينة مراكش بالمغرب سنة 1927.قضى حياته في المغرب، وتلقى تعليمه المبكر فيها، وحفظ القرآن الكريم في الكتاتيب وفي الجامعة اليوسفية على عدد من شيوخ مراكش من أمثال: أحمد إكرام، ومحمد الدباغ. عمل بالتدريس في المدارس الحرة والرسمية في مراكش سنة 1946، ثم التحق بمدرسة المعلمين سنة 1956.

انشغل بالتأليف والفهرسة والتحقيق، وربطته علاقات مع أدباء وشعراء عصره، وجعل من بيته منتدى أدبيًا وثقافيًا، أسهم في الحركة العلمية بمدينة مراكش، إلى أن وافته المنية يوم 25 سبتمبر 2002، بمراكش وبها دفن.

2.3مؤلفاته:له عدد من المؤلفات متنوعة الموضوعات، منها:

- شاعر الحمراء في الغربال، مطبعة الجامعة، الدار البيضاء،1963.

- معجم المعاجم العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1970.

- ما جاء في الضب عن العرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1988.

وله عدد من الفهارس، منها:

-مكتبة الجلال السيوطي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1977.

- فهارس المعيار، بالاشتراك مع محمد حجي ومحمد العرائشي،1981.

وله عدد من القواميس والمعاجم المخطوطة، منها:

-معجم ما استعجم من أسماء العلوم والفنون والمذاهب؛

- قاموس أفعولة، وقاموس مفعلة السببية؛

-قاموس الفعول: دواء وطعامًا ومرتفقًا، وقاموس الفعال في الأدواء.

والشرقاوي شاعر، له العديد من القصائد ومقطوعات شعرية نشرت في مصادر دراسته. وقد تَرجمت قصائدُه ومقطوعاته لعدد من أحداث عصره ومناسباته الوطنية والاجتماعية والدينية والإخوانية، وتجلت في المدح والرثاء والوصف والتسبيح، انتهج نهج القصيدة العربية التقليدية، وحافظ على العروض الخليلي والقافية الموحدة، واستخدم لغة سهلة تقترب من المباشرة.

4. عرض لكتاب "معجم المعاجم" لـ"الشرقاوي إقبال" ومنهجه في تصنيفه.

1.4 تقديم الكتاب: الكتاب عنوانه الكامل: "معجم المعاجم، تعريف بنحو ألف ونصف ألف من المعاجم العربية التراثية"، وقد قامت دار الغرب الإسلامي ببيروت بطبع الكتاب ونشره، وقد صدر في طبعتين، الأولى سنة 1987، والثانية مزيدة ومنقحة صدرت سنة 1993.

ويعد "معجم المعاجم" ضمن أنواع الببليوغرافيات الموضوعية المتخصصة لنوع من العلوم والفنون والتصانيف، وهو التآليف المعجمية، وهي كذلك، نظرا لتضمنها معاجم اللغة العربية على اختلاف أنواعها وأوصافها، مصنفة ومرتبة على نحو معين.وتعد الببليوغرافيات الموضوعية المتخصصة (SubjectBibl) من أهم الوسائل المساعدة في تطوير البحوث العلمية لأنها تقدم للباحثين المتخصصين معلومات عن المؤلفات الصادرة في ميادين تخصصهم، وتعرفهم بالجديد في مجالاتها أولا بأول[9].

والملاحظ أن "الشرقاوي" لم يقدم على ذكر لفظ "الفهرسة" في عنوان كتابه، وربما فعل ذلك لأنه أراده عنوانا متميزا فجاء بـ"معجم المعاجم"، مع العلم أنه كان يشير إليه بلفظ "الفهرسة" في متن

كتابه، بل كان يصرّ على تسميتها بذلك في أغلب المواضع من كتابه، فقد قال مرة:«ومنذ ربع قرن مضى تعلق همي بالمعجم العربي فاشتغلت فيه إحصاء ودراسة، فسولت النفس معهما أن أعرّف بالمعاجم العربية منسوبة ومخطوطة ومطبوعة فطاوعتها في التسويل فكانت هذه **الفهرسة**»[10]، وقال مرة أخرى:«وضعت لهذه **الفهرسة**خريطة سطحتها على مجموعات تسع...»[11].وقال في مجموعة "القلب والإبدال": «**فهرست** تحت هذه الترجمة تلك المعاجم التي يقوم فيها الشأن على أصوات الحروف...»[12].

ويبلغ عدد صفحات الكتاب كله نحو 392 صفحة، بما فيها المقدمة، وهو مزوّد بفهرسين في آخره، فهرس لعناوين المعاجم الواردة في الكتاب مرتبة ترتيبا ألفبائيا، ويتلوه فهرس للأعلام الواردة في الكتاب مرتبة ترتيبا ألفبائيا كذلك. ويحوي المؤلَّف ذكرا لألف وأربعمائة وسبعة (1407) معجما[13].وقد جعل لكل معجم رقما يدل عليه ليسهل العودة إليه في الفهرس الموضوعي في آخر الكتاب، أي من رقم 1 إلى الرقم 1407.

وصدّر المؤلف كتابه بمقدمة في عشرة صفحات، رتبها ترتيبا أبجديا (أبجد هوز...)، ذكر فيها الدوافع وراء تأليفه لفهرسته، ومنهجه ومصادره فيها، ذاكرا أهم الكتب التي اهتمت بالتأليف المعجمي من المستشرقين، الذين قاموا بنشر المعاجم وتحقيقها ودراستها أحيانا، وذكر في ذلك جهد العلماء العرب المحدثين. ثم ذكر الغاية من تأليفه للفهرسة، ويقصد بذلك المعلومات التي التزم بتقديمها للقارئ حول المعاجم التي ضمنها فهرسته. فقد التزم بتسمية المعجم والتعريف بصاحبه، وتوثيق نسبته إليه، وذكر موضع حفظه إن كان مخطوطا، وذكر مكان طبعه وسنته إن كان مطبوعا، وذكر المصادر التي ذكرته أو ترجمت له.

منها في آخر مقدمته إلى أنه لم يأت في فهرسته على ذكر للمعاجم الحديثة، وإنما اكتفى منها بما كان تراثيا، وقد ألمح إلى ذلك في عنوان كتابه[14]، وفي مقدمة كتابه، حيث قال: «كما أنهي إلى علم القارئ أني قصرت هذه الفهرسة على المعاجم التراثية دون سواها مما مسته الحداثة بأثر قليل أو كثير»[15]. والمعاجم التي قصدها "أحمد الشرقاوي إقبال" بالذكر في فهرسته "معجم المعاجم" هي كل كتاب لغوي يتضمن شرحا للألفاظ، وإن تجاوز ذلك ببعض الشيء، فقد قال: «كما أنبئه أيضا (يقصد القارئ) أني تجوزت كثيرا في كلمة معجم فأوقعها على كل كتاب احتوى مفردات مشروحة لغويا، وإن امتزج بمباحث نحوية أو صرفية أو تضمن نصوصا أدبية ما كانت المادة اللغوية هي الغالبة فيه على ما سواها»[16].

وقد ابتدر "الشرقاوي إقبال" فهرسته بالحديث عن نشأة العمل المعجمي العربي، وذلك حين الحديث عن مجوعة غريب القرآن، وقد كان مصيبا فيما ذهب إليه، كما يرى ذلك أغلب الدارسين، فقد ارتبط الدرس المعجمي العربي أساسا بالقرآن الكريم حين التعرض إلى تفسير ألفاظه المفردة، فقال:

«بدأت المعجمية العربية انطلاقا من غريب القرآن، وكان ذلك في وقت باكر يعود إلى عهد الخلفاء الراشدين، وتنبئ بتلك البداية المبكرة أخبار موثوقة، منها ما رواه "السيوطي" في الدر المنثور (ج6، ص317)، فقال...»[17]. ثم شرع في سرد كتب معاجم غريب القرآن.

2.4منهج"أحمد الشرقاوي إقبال"في تبويب فهرسته:

إنّ تبويب الفهارس ليس بالأمر السهل، ولقد انتهج الببليوغرافيون مناهج مختلفة في تصنيف موضوعاتهم داخل الفهارس التي أنجزوها؛ فمنهم من بوبها بحسب الطبقات، ومنهم من بوبها بحسب الأماكن والبلدان، ومنهم من بوبها بحسب الفنون والعلوم، ومنهم من رتبها بحسب حروف الهجاء، وغير ذلك.

ولقد كثرت المعاجم وتنوعت، ولقد أدى كثرتها وتنوعها إلى صعوبة تبويبها وترتيبها عند المتصديين لفهرستها، فالفهارس المعجمية تعد من الفهارس المتخصصة الصعبة المراس.

ولا شك أن"الشرقاوي إقبال" قد فكر مليا حين أقدم على تبويب فهرسته، في أي المناهج يعتمدها، أيفعل ذلك على حروف المعجم؟ أم يبوبها بحسب وفيات أصحابها؟أم يبوبها بحسب الموضوعات؟

والواقع أنه بوبها بحسب الموضوعات، في تصنيف لم يسبق إليه[18]، حيث إنه صنّفها إلى تسع مجموعات، وجعل في كل مجموعة أنواعا.فقد قال في مقدمته: «وضعت لهذه الفهرسة خطة سطحتها على مجموعات تسع»[19]. وهذه المجموعات هي: مجموعة اللغات، مجموعة الموضوعات، مجموعة القلب والإبدال، مجموعة الاشتقاق،مجموعة الحروف، مجموعة الأبنية، مجموعة المعاني، مجموعة الأوشاب، مجموعة الطرائف. أما داخل كل مجموعة وكل نوع فإنه رتبها بحسب تاريخ وفيات أصحابها.

وهو وإن لم يشر في مقدمته إلى الدافع الذي جعله يقدم على اختياره لهذه المنهجية، إلا أن المؤكد أنه قد رأى في ذلك فائدة ما كان يرجوها.ومعلوم أن تبويب الفهارس الموضوعية المتخصصة على أساس الموضوعات يبين العلاقات القائمة بين عناصر الفهرسة، مما يُسهم ذلك في الفهم العام لموضوع الفهرسة.والمتأمل في منهجية "الشرقاوي" من خلال المجموعات التي حددها في فهرسته يلمس فيها أن كل مجموعة من المجموعات التي بوب بها فهرسته تشكل في ضوء محتوياتها نوعا له سياقه المعرفي وخصائصه الذاتية المشتركة.

ويمكننا أن نحدد خصائص تصنيف "الشرقاوي إقبال" للمعاجم العربية في فهرسته بالخصائص التالية[20]:

-الشمولية: فهو تصنيف شامل لجميع المعاجم العربية التراثية.

- الإحصائية: فهو تصنيف يحصي عدد المعاجم في كل نوع من الانواع.

- التاريخية: فهو تصنيف يوزع المعاجم التراثية على الفترات التاريخية.

- التفسيرية: فهو تصنيف يفسر الدوافع الكامنة وراء تأليف كل نوع من أنواع المعاجم.

- الموضوعية: فهو تصنيف يتخذ من موضوع المعجم ومضمونه لا شكله أو ترتيبه أساسا ومنطلقا له.

ولا ريب أن البحث عن المميزات لكل صنف من أصناف المعاجم، قد جعل "الشرقاوي" يواجه قضية التصنيف باعتبارها قاعدة علمية في البحث العلمي، وقد دخل إلى معتركها بصبره المعتاد؛ فأسهم في تقريب مظان البحث في مجالات الثقافة العربية. ولقد وظف "الشرقاوي" ثقافته ومعرفته اللغوية والمعجمية، والتي استمدها من مزاولته الطويلة للمعجمية، في بلورة فهرسته، فجاءت فهرسة مبوبة ومنسقة على نحو مفيد.

ولا يستبعد أن يكون المؤلف قد اعترضته مشاكل وصعوبات وهو يضع تصنيفه لهذه الأنواع للمعاجم في التراث العربي، نظرا لتشابهها في مواضيعها، ونظرا لصعوبة وضع الحدود بينها، كما أشرنا إلى ذلك.فقد قال في النوع الثامن وهو مجموعة "الأوشاب": «ركمت في هذه المجموعة من كتب اللغة ما لم يتأتّ لي تصنيفه ضمن المجموعات السابقة، وما تشابه الأمر علي فيه لجهلي بما هو عليه وصفا وموضوعا»[21].

وفيما يلي تقديم لهذه المجموعات التسع، ولأنواعها التي تتضمنها:

01: مجموعة اللغات: عددها 409كتابا. وأنواعها كالآتي: غريب القرآن:91 معجما، معاجم غريب الحديث: 96 معجما، معاجم المصطلحات: 35 معجما، كتب اللهجات: 9معاجم، معاجم النوادر: 54معجما، معاجم المعرب: 7معاجم، معاجم التصويب اللغوي: 117معجما.

02: مجموعة الموضوعات:عددها331كتابا، وأنوعها كالآتي: الحيوانات: 106معجما، الوحوش: 12معجما، الحشرات: 21معجما، معاجم النبات: 32معجما، معاجم الأنواء وما إليها:40معجما، معاجم الأمكنة: 29معجما، في عدة الحرب: 33معجما، معاجم في مجالات مختلفة:57 معجما.

03: مجموعة القلب والإبدال: عددها76كتابا. وأنواعها كالآتي: كتب الإبدال والتعاقب:10 معاجم، كتب الهمز: 9 معاجم، كتب الصاد والظاء:51معجما، في أحرف أخرى:6 معاجم.

04: مجموعة الاشتقاق:عددها:35كتابا.وأنواعها كالآتي: معاجم الاشتقاق: 30 معجما، في النحت: معجم واحد1، في الإتباع: 4 معاجم.

05: مجموعة الحروف: عددها116كتابا. وأنواعها كالآتي: معاجم الحروف:11معجما، ما ألف على العين وغيره: 39 معجما، معاجم على نظام التقفية: 7معاجم، شروح على القاموس وغيره: 18 معجما، أعمال على الصحاح:الحواشي:5 معاجم، التكملات:3معاجم، الذيول:3معاجم،

الاختصارات:12 معجما، التهذيبات:7معاجم، الانتقادات:5 معاجم، أعمال شتى على الصحاح:9معاجم، حول اللسان:4 معاجم، أعمال على القاموس: 4معاجم، الحواشي:9 معاجم، مختصرات:5معاجم، نقود واستدراكات:10 معاجم، أعمال أخرى على القاموس:7 معاجم، نظام الألفباء: 8 معاجم، أعمال عليها:3 معاجم.

06: مجموعة الأبنية:عدده139كتابا. وأنواعها كالآتي: معجم الأبنية: 30معجما، معاجم الأفعال:31معجما، معاجم المذكر والمؤنث:31معجما، معاجم المقصور والممدود:47معجما.

07: مجموعة المعاني:عددها126كتابا. وأنواعها كالآتي: في الترادف عامة: 4معاجم، الترادف في الطبائع والعادات: 3 معاجم، الترادف في العسل والخمر: 6 معاجم، الترادف في المعدن والحجر:3 معاجم، الترادف في أسماء الحيوان: 14معجما، الترادف في أشياء شتى:8معاجم، معاجم الاشتراك:11 معجما، معاجم الأضداد: 30معجما، معاجم المثلث: 47معجما.

08: مجموعة الأوشاب: عددها: 97كتابا. ويقصد بالأوشاب مالم يسعفه تصنيفه في أي مجموعة من المجموعات السابقة، وما تشابه عليه الأمر عليه فيه لجهله بما هو عليه وصفا وموضوعا[22].

09: مجموعة الطرائف: عددها: 40 كتابا. وقد أودع فيها ما أغرب مؤلفه بوضعه أو موضوعه[23].

ومن منهجية "الشرقاوي" في فهرسته أنه يبادر في بداية كل مجموعة من المجموعات المشار إليها، أو في بداية لأي نوع من الأنواع فيها، إلى تبيان المقصود منها.

3.4 بين "الشرقاوي إقبال" و"حسين نصار":لم يُقْدم أحد من الذين صنفوا في المعاجم وترجموا لأصحابها أن يصنفوا في أنواع المعاجم على النحو الذي قام "أحمد الشرقاوي إقبال" إلا "المعجمي حسين نصار" في كتابه "المعجم العربي نشأته وتطوره"، والذي صدرت الطبعة الأولى منه سنة1956.فالسؤال الذي يطرح في هذا الشأن: هل كان "الشرقاوي" متأثرا بأحد ما في تبويبه لفهرسته؟ وهل يمكن أن يكون ذلك المتأثَّر به هو المعجمي "حسين نصار"؟

فعن منهجية "حسين نصار" في كتابه، يقول: «رأيت أن اختط في البحث، منهجا يقوم على دراسة المدارس، فقسمت المعجمات الكبيرة إلى مدارس بحسب منهج لك منها في تقسيماته وأبوابه، وحاولت الربط بين هذه المدارس باستخراج آثار الأولى منها في الآخرة»[24]. ومن الأبواب التي جاءت في كتابه: باب كتب الغريبين والفقه، باب اللغات والعامي والمعرب، كتب الهمز، كتب النوادر، كتب البلدان والمواضع، كتب الأبنية، كتب اللغات، كتب المعاجم اللغوية، وغيرها.

فالأمر الذي يمكن أن نرجحه هو أن يكون "الشرقاوي إقبال" قد تأثر في هذه المنهجية بـ"حسن نصار"، وقد كان نوّه به في مقدمته، فقال: «...أوفى ما كتب حول المعجم العربي نشأة وتطورا»[25]. إلا أنه لم يشر من قريب أو من بعيد إلى تأثره به في منهجه في التبويب والترتيب في كتابه.

ولكنني أعتقد أن "الشرقاوي" قد تأثر في منهجية الترتيب والتبويب لمؤلفه بـ"حسين نصار"، لأن هذا الأخير كان السباق في هذا المجال، وكتابه الجليل يعد عملا فريدا من نوعه، وهم من أوفى الكتب جمعا للمعاجم، إلا أنه ليس بفهرسة بل هو دراسة للمعاجم العربية على مختلف أنواعها، ويظل المصدر الأساسي في ذلك. لكن "معجم المعاجم" هو فهرسة أعدت أساسا بغرض تصنيف المعاجم، وتقسيمها في أنواع أو مجموعات، وإعطاء نبذة عن هذه المعاجم، وتقديم ترجمة وجيزة لأصحابها. مع العلم أنه كان كثير الإشارة إلى كتاب "حسين نصار"كمصدر من المصادر التي ذكرت فيها المعاجم المترجم لها[26].وكان "الشرقاوي"، يشير إلى ما فات "حسين نصار" من المعاجم في كتابه المذكور، وكأنه يومئ إلى أنه يتميز عنه في استدراكه لما فاته[27].

إلا أن الشرقاوي وإن كان متأثرا في عمله بغيره، فإنه قد تميز بحسن التبويب والتنظيم، وقد كان موفيا ومحيطا بالمعاجم التي فهرس لها، والأجمل في فهرسته أنه أحصى لكل معجم من المعاجم اللغوية ما دار حوله من شروح واستدراكات وحواشي وانتقادات، وتلقيحات، واختصارات، وتكميلات، وغيرها[28]، بما يفيد أي باحث مطلع عليه في تقديم دراسة وافية عن كل معجم من المعاجم.

5. خاتمة:

يجدر بنا في هذه الخاتمة أن ننوّه بمجهود "أحمد الشرقاوي إقبال، في كتابه "معجم المعاجم"، والذي يعد جهدا متميزا، تتجلى أهميته فيمايلي:

1-هو محاولة رائدة في بابها، فريدة في طبيعتها؛ استوعب فيها حصيلة المعاجم في التراث العربي، وقدّم عملا بيبليوغرافيا أحصى فيه ما صنَّفه أهل الإسلام من معاجم في تاريخهم العلمي والثقافي.

2- كونه يسلط الضوء على جانب مهم من التراث اللغوي عند العرب، المتجلي في المعجم. وهو يسد الثغرة التي ظلت تلازم أبحاث المعجميين العرب المحدثين، وقد شعر "الشرقاوي" بأهمية هذه الثغرة، وبضرورة ثلمها.

3- "معجم المعاجم" هو عمل ضخم، وإنجاز فذٌّ نظرا لما يحتويه من عدد هائل من المعاجم العربية بأصنافها وأنواعها المختلفة، ولامتداد المدونة في أعصر طويلة تصل إلى حد أربعة عشر قرنا، ولرقعة جغرافية واسعة جدا هي رقعة العالم العربي والإسلامي من الصين وإلى الأندلس. وهذا العمل هو الذي تطلب منه ربع قرن من التمحيص والبحث والتدقيق، وبذل فيه جهدا قيّما حتى جاء معجما رائعا.

4- تتجلى قيمة وأهمية "معجم المعاجم" من خلال منهجه المتميز والمتفرد في التبويب.

5-لهذه الفهرسة أهميتها الحضارية والعلمية؛ فقيمتها الحضارية تتجلى من حيث إنها الوحيدة المميزة في التراث المعجمي العربي، وقد جاءت لتسد الثغرة التي الذي ظل يعرفها العمل الببليوغرافي العربي،

وهذا بالرغم من كثرة وتنوع العمل المعجمي العربي المنقطع النظير. أما القيمة العلمية لها فمن حيث كونها تقدم معلومات موثقة وذات قيمة علمية حول المعاجم اللغوية العربية، مما يجعلها مصدرا مهما للباحثين في المعجمية.

6-يعاب على كتاب "معجم المعاجم" أنه لم يثبت المعاجم التي جاءت بعد عصر الطباعة، أي معاجم العصر الحديث، وهذا بالرغم من كثرتها وتنوعها وتميزها، وعلى الرغم من معاصرة "الشرقاوي إقبال" لها، ولا نعتقد أنه له عذر فيما أقدم عليه بتجاهله لها.

7- ندعو الباحثين إلى اعتماد هذه الفهرسة المهمة في بحوثهم ودراساتهم المعجمية لأنها تعد من أوثق المصادر في ترجمة المعاجم اللغوية العربية قبل عصر الطباعة.

8- ونوصي الباحثين المعجميين، بضرورة وضع تكملة واستدراك لهذه الفهرسة القديرة، وذلك بإضافة إليها معاجم العصر الحديث، والتي لم تثبت في هذه الفهرسة.واستدراك فيها ما يمكن أن يكون قد سقط منها بسبب السهو والنسيان. كما ندعوهم كذلك إلى حوسبتها لتكون متاحة بشكل مفيد على الشابكة.

الاحالات

[1] أحمد مختار عمر، 2009، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة،ط2، ص39-40.

[2] ينظر: الأضداد لكل من الأنباري، وابن السكيت، والأصمعي، وقاموس المفردات المتضادة لكاضم عادل ناصر.

[3] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص41.

[4] نفسه، ص42.

[5] نفسه، ص48.

[6] لقد قام مجمع اللغة العربية بالقاهرة باستصدار هذه الأنواع جميعا.

[7] أحمد مختار عمر،صناعة المعجم الحديث، 54-55.

[8] نجد ترجمة وسيرة العلامة "الشرقاوي إقبال" في المصادر التالية: أحمد متفكر: تكريم الأستاذ أحمد الشرقاوي إقبال، (جمع وتحقيق)، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش،2003. وكتاب: معجم شعراء مراكش في القرن العشرين، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 2004. وينظر موقع معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، على الرابط التالي: http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=560#

[9] ينظر: عبد اللطيف الصوفي، 1995، مدخل إلى علم الببليوغرافيا والأعمال الببليوغرافية، دار المريخ، دط، الرياض-السعودية، ص54.

[10] أحمد الشرقاوي إقبال، 1993، معجم المعاجم، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت-لبنان، المقدمة، ص (ز).

[11] نفسه، المقدمة، ص (ز).

[12] نفسه، ص1663.

[13] نفسه، المقدمة، ص (ح).

[14] نفسه، المقدمة، ص (ي).

[15] نفسه، المقدمة، ص (ي).

[16] نفسه، المقدمة، ص (ي).

[17] أحمد الشرقاوي، معجم المعاجم، ص5-6.

[18] هذا ما وصفه به "علي القاسيمي" في كتابه: علم اللغة وصناعة المعجم، ص31.

[19] معجم المعاجم، المقدمة، ص (ز).

[20] علي القاسمي،2004، علم اللغة وصناعة المعجم، مكتبة لبنان ناشرون، ط3، بيروت-لبنان، ص31.

[21] أحمد الشرقاوي معجم المعاجم، المقدمة، ص (ح).

[22] ينظر: أحمد الشرقاوي، معجم المعاجم، المقدمة، ص (ح).

[23] نفسه، المقدمة، ص (ح).

[24] حسين نصار، المعجم العربي،1968؛ نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، ط2، القاهرة-مصر. ص6.

[25] أحمد الشرقاوي، معجم المعاجم، المقدمة، ص (ز).

[26] يُنظَرُ مثلا: ص7.

[27] يُنظَر مثلا: ص8، وذلك حين الحديث عن معجم غريب القرآن لـ"أبي عبد الله مالك بن أنس".

[28] ينظر مثلا: ما دار حول كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي من تآليف، معجم المعاجم، ص205-211.